معركة موهاكس

سبب المعركة

كانت سلطة ملك إسبانيا على أوروبا والعالم عظيم وكان بحوزته جيش وأسطول كبيران يهددان الدولة العثمانية، فصمم السلطان سليمان على تشتيت هذه الدولة وتقسيمها إلى دول كما كانت في السابق.

كان يجب ضرب ماردل-شارل في جبهتين: في أوروبا الوسطى والبحر الأبيض. قرر السلطان سليمان أن يترك الأمر في البحر الأبيض إلى بربروس خير الدين باشا، أما أوروبا الوسطى فقد قرر أن يتبناها بنفسه. كانت المجر دولةٌ كبيرة، ومن الناحية الجغرافية هي أوَّل دولةٍ كاثوليكيَّةٍ في وسط أوروبا بعد الشرق الأرثوذكسي، وسقوطها في أيدي المسلمين سيفتح الباب إلى وسط وغرب أوروبا، وسيُخِلُّ بتوازن القوى لصالح العثمانيين، فكانت معركة موهاكس[2]

الزمان والمكان

الزمان

سار السلطان سليمان من إسطانبول (١٥٢٦/٤/٢٣)، ووصل بلغراد (١٥٢٦/٧/٩)، ودخول السلطان سليمان مدينة عرش المجر (١٥٢٦/٩/١١).

المكان

دارت المعركة في سهل المجر[3]حيث جاء الجيش إلى صحراء موهاج التي تبعد مسافة١٨٥كم شمال شرق بلغراد[4]و١٧٠كم جنوب بودابست[5] ويكون الجيش قد قطع١٥٠٠كم خلال١٢٨يوم). [6]

معلومات عن المعركة

- طرفا المعركة

العثمانيين والمجريين

- القادة

العثمانيين: سليمان القانوني.

المجريين: لويس الثاني

- عدد الجيشان

الجيش العثماني: ١٠٠٠٠٠ جندي و٣٠٠مدفع

الجيش المجري: ٢٠٠٠٠٠جندي و٨٥مدفع [7]

---

[1] تاريخ الدولة العثمانية.

[2] انظر قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط.

[3] المجر تقع في أوروبا وسهل المجر يتميَّز بمرتفعات ومنخفضات، ووجود مستنقعات مائيَّة كبيرة فيه.

[4] **عاصمة صربيا على حدود المجر في الوقت الحالي.**

[5] عاصمة المجر.

[6] انظر تاريخ الدولة العثمانية وكتاب تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأها حتى نهاية العصر الذهبي.

[7] انظر قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط وتاريخ الدولة العثمانية ومائة من عظماء المسلمين.

المعركة

ما قبل المعركة

- قام العثمانيون فتح مدينة أورســـوڤا التي تمنح الســـيطرة الكاملة على الملاحة في نهر الدانوب المهم للطرفان.
- قام العثمانيون بتأمين الجبهة الصـــفوية، وتأمين الجبهة الروســـية لأن القوى الغربية تتعاون معهم لضرب الدولة العثمانية من الخلف، وتأمين الجبهة الجنوبية.
- أقام العثمانيون علاقات دبلوماســـية مع فرنســـا من أجل تفتيت الغرب في حربه للدولة العثمانية.
- دعم العثمانيون حركة الإصلاح البروتستانتي لأن كلاهما يُحاربان الكاثوليك.

المعركة

١-رصـدت عيون الأعداء خروج الجيش العثماني، لكنها لم تسـتطع أن تُحدِّد الوجهة تمامًا، وقام الجيش العثماني بفتح العديد من القلاع المجرية التي من شـــأنها أن تُهدِّد مؤخرة جيشـــه، وعبر الجيش جسـر درافا الذي تم تشـيده في ٢٣محرم ثم قام السـلطان بهدمه بعد عبور الجيش، وهذا يعني أنه لا عودة للوراء فإما الاستشهاد أو النصر، ودعا الملك الشابُّ لويس الثاني فرقَ الجيش من هنا وهناك للاســـتعداد لمواجهة الجيش العثماني وتأهَّبت فرقةٌ كبيرةٌ من الجيش قوامها ثلاثة عشـر ألف مقاتل للقدوم من ترانسـلڤانيا في الشـرق، بالإضـافة إلى فرقةٍ كرواتيَّةٍ صـغيرةٍ نسـبيًّا كانت تستعدُّ للقدوم من الغرب، وبات المجريون يدقون النواقيس ويحرضهم القساوسة والرهبان للدفاع عن الصليب وأوروبا ضد المسلمين.

٢-اختار الملك المجري ســـهل موهاكس كأرض للمعركة، وكان الجيش العثماني بوصـــوله إلى هذا النقطة قد قطع مسـافة ألف وخمسـمائة كيلو متر قادمًا من إسـطنبول مسـافةً طويلة، كان من الممكن أن تُؤثِّر على أيِّ جيش، لولا اللياقة البدنية والروح العالية التي كان عليها الجيش العثماني الكبير، ودخل السلطان سليمان بعد صلاة الصبح بين صفوف الجيش وألقى خطبة بليغة ثم دخل بين صفوف فيلق الصاعقة وألقى خطاباً على الجند هناك أيضاً قال فيه إن(روح رسول الله صلى الله عليه وسلم تنظر إليكم) فلم يستطع الجيش أن يسيطروا على دموعهم، وبعدها أخذ الجيش مواقعه، ونظَّم مدفعيَّته.

٣-بدأت المعركة بهجوم مجريٍّ كبير بعد العصـر من اليوم نفسـه قامت به قوَّات الميمنة، وأحدث الهجوم شـيئًا من الاضـطراب في الجيش العثماني، حتى إن الميمنة المجريَّة اسـتطاعت اختراق فرقٍ عديدةٍ من الجيش العثماني، ووصـــل بعض المغامرين إلى الســـلطان ســـليمان القانوني، وأطلقت على صدره رصاصـة، غير أنها لم تخترق درعه الحديدي ثم تماسك الجيش العثماني بســـرعة، والتفَّ حول الفرقة المهاجمة، وجاءت قوَّات الاحتياط لتدعم بقوَّة، وأبدى الإنكشـــارية براعةً وشجاعةً فوق المعتاد، وفي وقتٍ قصيرٍ سيطر المسلمون على الموقف، وبدأت المدفعيَّة العثمانيَّة في حصد الجيش المجري.

٤-أدرك المجريُّون أنهم وقعوا في كمائن خطرة، فبادروا بالانسـحاب في حركةٍ عشـوائيَّة، وهذا زاد من حجم مصـــيبتهم، وكانت الســـاحة مليئةً بالمســـتنقعات العميقة فكانت وبالاً على الجيش المجري حيث غرق فيها الكثير من الجنود، واكتملت المأســـاة المجرية بغرق الملك المجري

لويس الثاني في أحد المستنقعات لتموت كلُّ عزيمةٍ عند جيشه، وانتهت المعركة بنصر المسلمين.

٥-لم يكن السلطان القانوني مطمئنًّا إلى أن هذا الجيش الضعيف الذي قابله في موهاكس هو كلُّ الجيش المجري صاحب الصيت الواسع في أوروبا، وكان يخشى من وجود قوَّاتٍ أخرى في بودا؛ ولذلك مكث عدَّة أيَّام في أرض المعركة، ثم تقدَّم بحذرٍ صوب العاصمة، ولم تكن مخاوف سليمان القانوني حقيقية، وكانت بودا بلا جيش فدخل القانوني المدينة الحصينة بلا أدنى مقاومةٍ.[٨]

نتائج المعركة

- الموقعة لم تستغرق إلا ساعات معدودات، إلا أنها كتبت تاريخ المجر لأكثر من ثلاثة قرون، وصفها المؤرخ المجري تيبور ميندي في كتابه عن المجر وتاريخها بأنها أسوأ هزيمةٍ في كلِّ تاريخ الدولة.
- خرجت المجر بهذه المعركة من قائمة القوى العظمى في أوروبا، وصار شعبها البائس تابعًا بلا إرادة، فمرَّةً للعثمانيِّين، وأخرى للنمساويِّين، وثالثة للبولنديِّين، وصارت الأرض المجريَّة ساحةً للمعارك المتتالية بين الدولة العثمانية والنمسا.
- انتقال عبء الدفاع عن الكاثوليكيَّة ووسط أوروبا من المجر المتداعية إلى النمسا الفتيَّة، فبينما كانت المجر هي العدوُّ الأكبر للدولة العثمانية في القرن الخامس عشر، صارت النمسا كذلك في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بالإضافة إلى أعداء آخرين بطبيعة الحال.
- قُتل من المجرين وغيرهم من أوروبا ومن النبلاء والقادة الكثير.

[٨] انظر تاريخ الدولة العثمانية وقصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط وتاريخ الدولة العثمانية منذ نشأها حتى نهاية العصر الذهبي والدولة العثمانية.